مجلة الخليج للتاريخ والآثار

دورية محكمة تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية
العدد السابع ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

ملكات العرب في الألف الأول قبل الفترة المعاصرة

د/ هتون أجواد الفاسي

الدلالات التاريخية لمراسلات النبي ﷺ مع أهل المدينة ووفاداتهم عليه

د/صالح بن أحمد الضويحي

ردة بنـي حنيفـة

د/ محمد بن سلطان العتيبي

أثر القوى القبلية في البحرين في سقوط دولة القرامطة

د/ فهد بن عبدالعزيز الدامغ

أضواء على شواهد القبور الإسلامية في الجبانات (المقابر) الأوروبية ١- غرب أوروبا

ا.د / حسن محمد نور عبد النور

دراسة جديدة لسجادتين من سجاد القصر العثماني ترجعان إلى القرن ١٠هـ/١٦م

د / طلال محمد الشعبان

الحملة العثمانية على الإمام محمد الإدريسي (معركة الحفائر) ١٣٢٩هـ / ١٩١١م

د/علي بن حسين الصميلي

المواجهة العسكرية بين العثمانيين وعبدالعزيز آل سعود في القصيم١٣٢٢-١٣٢٤هـ / ١٩٠٤-١٩٠٦م

د/ عبدالله بن ناصر السبيعي

"دراسـة تحليلية وثائقية لتقريـر الضابط "إس. بارنيـز" (S. Barnes) للأحداث المرتبطة بدخول القوات السعودية إلى الحديدة من السادس إلى التاسع عشر مايو (أيار) ١٩٣٤م".

د/ سعيد بن مشبب بن سعيد القحطاني

دراسة تحليلية معملية لتحديد أسباب بقع الصدأ الكيميائية المعروفة بـ (foxing) على المخطوطات الورقية الأثرية

أ/ ايمن صلاح طه محمد - و د/ عبداللطيف حسن افندي

مجلة الخليج للتاريخ والآثار

The Gulf Journal For Historhy and Archaeology

دورية محكمة تصدر عن جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

العدد السابع - إبريل ٢٠١٢م

٧

العدد السابع

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

دورية محكمة تصدر عن
جمعية التاريخ والآثار
بدول مجلس التعاون لدول
الخليج العربية

هيئة التحرير:

أ. د. علي بن منصور آل شهاب (رئيس الهيئة)
أ. د. إبراهيم بن محمد المزيني
أ. د. أحمد بن عمر الزيلعي
أ. د. فيصل بن عبدالله الكندري
د. سعيد بن محمد الهاشمي
د. محمد بن حسن العمادي

إدارة التحرير:

أ. فؤاد بن حسن العامر
أ. عمر بن عبدالله العتيق

الهيئة الاستشارية:

أ. د. سعد بن عبدالعزيز الراشد
أ. د. عبدالمالك خلف التميمي
أ. د. يوسف بن علي الثقفي
د. فاطمة بنت حسن الصايغ
د. يوسف إبراهيم العبدالله
د. عصام بن علي الرواس
د. عبدالعزيز علي صويلح

توجه المراسلات على
عنوان الجمعية بدارة
الملك عبدالعزيز
ص. ب : ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١
المملكة العربية السعودية
هاتف : ٠٠٩٦٦١٤٣٤٨٥٠٢
فاكس : ٠٠٩٦٦١٤٠١٣٥٩٧
البريد الإليكتروني
info@gcchistarch.org

رقم الإيداع: ١٤٢٦/١١٨٦
ردمد: ٢٣١٤ - ١٦٥٨

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
ملكات العرب في الألف الأول قبل الفترة المعاصرة **د/ هتون أجواد الفاسي**	١٣
الدلالات التاريخية لمراسلات النبي ﷺ مع أهل المدينة ووفاداتهم عليه **د. صالح بن أحمد الضويحي**	٥١
ردة بنـي حنيفـة **د/ محمد بن سلطان العتيبي**	٨٩
أثر القوى القبلية في البحرين في سقوط دولة القرامطة **د.فهد بن عبدالعزيز الدامغ**	١٠٧
أضواء على شواهد القبور الإسلامية في الجبانات (المقابر) الأوروبية ١- غرب أوروبا **ا.د / حسن محمد نور عبد النور**	١٧٩
دراسة جديدة لسجادتين من سجاد القصر العثماني ترجعان إلى القرن ١٠هـ/١٦م **د / طلال محمد الشعبان**	٢٢٩
الحملة العثمانية على الإمام محمد الإدريسي (معركة الحفائر) ١٣٢٩هـ / ١٩١١م **د. علي بن حسين الصميلي**	٢٥٧
المواجهة العسكرية بين العثمانيين وعبدالعزيز آل سعود في القصيم١٣٢٢-١٣٢٤هـ / ١٩٠٤-١٩٠٦م **د/ عبدالله بن ناصر السبيعي**	٣٢٩

الموضـــــــوع	الصفحة
"دراسة تحليلية وثائقية لتقرير الضابط "إس. بارنيز" (S. Barnes) للأحداث المرتبطة بدخول القوات السعودية إلى الحديدة من السادس إلى التاسع عشر مايو (أيار) ١٩٣٤م".	٣٤٧
د/ سعيد بن مشبب بن سعيد القحطاني	
دراسة تحليلية معملية لتحديد أسباب بقع الصدأ الكيميائية المعروفة بـ (foxing) على المخطوطات الورقية الأثرية	٤٢٩
أ/ أيمن صلاح طه محمد	
د/ عبداللطيف حسن أفندي	

ملكات العرب في الألف الأول قبل الفترة المعاصرة

د/ هتون أجواد الفاسي(*)

لا شك أن الحديث عن ملكات في جزيرة العرب حديث مشوق ومثير للخيال وللتعجب ويتناسب مع أساطير ألف ليلة وليلة لاسيما إذا ذكرنا أننا نتحدث عن تاريخ يصل إلى أبعد من ألفين وثمانمئة عام. فكيف لهذه الجزيرة، موطن العرب والموطن التاريخي لتنميط تبعية المرأة للرجل أو دونيتها؟ وما بين محاولة فهم هذه الإشارات التاريخية في مصادر معتمدة، وبين محاولة تفسيرها، نقف حائرات وحائرين أمام شخصية المرأة العربية التي تبرز لنا من خلال بضعة إشارات هنا وهناك عبر القرون. ورصد مسيرة الملكات العربيات يمتد متفرقاً على مدى سبعين عاماً من الكتابات المعدودة التي تبدأ بدراسة نابيا أبوت Abbott الشهيرة "ملكات العرب" في The American Journal for Semitic Language and literature عام ١٩٤١ وتنتهي مبدئياً بدراسة هند التركي "الملكات العربيات قبل الإسلام" عام ٢٠٠٨. وفي الواقع فإن كل ما تلا أبوت يقف عالة عليها وعلى الشخصيات التي رصدتها والتي افتتحتها بملكة سبأ. فملكات أدوماتو، ثم ملكات الأنباط فملكة تدمر والملكات الرومانيات السوريات، والملكة ماوية، والهنود من ملكات الغساسنة والمناذرة وتنتهي بالإشارة إلى مكانة السيدة خديجة بنت خويلد. وما قامت به الدراسات البسيطة فيما بينهما كانت محدودة وتقتصر ربما على السرد التاريخي المعمق في جانب من جوانب ما الذي قامت به أبوت. ولا تختلف فيما بينها إلا بما يضاف إلى علمنا من اكتشافات علمية حديثة لنقوش أو آثار، أو قراءة جديدة لنص قديم. وممن تناول الملكات

كانت فاطمة تركي بك في دراستها للماجستير حول العلاقات بين شمال الجزيرة والآشوريين عام ١٩٩٢م، ودراسة ألقتها نورة النعيم في سمنار قسم التاريخ عام ١٩٩٣، ومقالات تتصل ببعض الملكات مثل دراسة عرفان شهيد عام ١٩٨٤ وتوفيق فهد عام ١٩٩١م، ومصطفى عبدالعليم عام ٢٠٠١م، عن الملكة ماوية، ودراسة قمت بها حول ملكات الأنباط عام ٢٠٠٧م، وعدد كبير من الدراسات التي خصصت لملكة سبأ وملكة تدمر. ونرى أن نابيا أبوت غطت تاريخاً يمتد لمدة ألف وخمسمئة عام تقريباً ولم نضف الكثير إليها. فلماذا وكيف نستطيع أن نخرج من هذا التأطير؟ لقد كان سردها التاريخي يحمل التحليل النقدي والتوثيق العلمي الذي يمكننا اليوم من فهم كثير من التحولات التاريخية، فماذا يمكن أن نقدم مختلفاً اليوم؟ إنها محاولات لتقديم أسئلة مختلفة، وربما هذا ما دفعني لأن أستمر في نشر هذا البحث على الرغم من صدور دراسات قريبة منه مع ملاحظة أن الخطة الأولية كانت أن تكون هذه الدراسة مقدمة للدراسة التي أنجزت حول ملكات الأنباط ثم طال الموضوع ورأيت أن من الأفضل تقسيمها إلى بحثين مستقلين وربما سيمتد أكثر من ذلك حيث أن هذه الدراسة تقتصر على الألف الأول، فتنتهي مع ملكات الأنباط.

لقد بقيت هؤلاء الملكات علامة محيرة في تاريخ يختفي فيه ذكر النساء القائدات لقرون بعد ذلك ثم يظهر ويغيب دون مقدمات. إننا لا نستطيع أن ندعي أن هناك نمطاً في التاريخ العربي يترك مساحة للمرأة كملكة بشكل مفتوح، فكيف يمكننا أن نفسر هذه الظاهرة التي كانت تظهر مرة كل قرن أو قرنين؟ قد يكون هذا السؤال الممكن طرحه في هذه المرحلة لا سيما وأننا ما زلنا لا نتوافر على مادة أثرية تكفي لتغطي مساحات الجزيرة العربية وكتاباتها بعد، وإن كنا موعودين بها قريباً بعد أن وقعت "الهيئة العامة للسياحة والآثار السعودية" على كثير من اتفاقيات التنقيب عن الآثار مع فرق بحثية عالمية متخصصة بلغت العشرين هذا العام (٢٠١١-١٢) والتي

سوف تثمر قريباً عن اكتشافات سوف تجلو كثيراً من الغموض الذي يواجه قراءة التاريخ.

تفسير ظاهرة الملكة في شمال الجزيرة العربية

ننطلق في محاولة فهم دور الملكات العربيات من منطقة محددة لا تشمل في الواقع الجزيرة بأكملها. فالشخصيات التي وصلتنا أدوارها وأسماؤها تكاد تنحصر في شمال الجزيرة العربية. بل إن مفردة ومصطلح "ملكة" ظهر أول ما ظهر في بلاد الرافدين القديمة ليشير فقط إلى الربات أو النساء الحاكمات، وهو المصطلح نفسه الذي أطلقه الآشوريون على "حاكمات" الجزيرة العربية في حوليات الصراع والحروب المختلفة بين الطرفين . وأطلق لقب "ملكة" كذلك على زوجات الملوك اللاتي لعبت كثيرات منهن أدواراً مهمة في فترات تاريخية مختلفة حسب ما سمحت به قوة شخصياتهن أو الظروف السياسية آنذاك التي تتيح لهن أن يحكمن نيابة عن الملوك أو عن أبنائهن أو بمرافقة أزواجهن. وعند أخذ مثال مملكة أور الثالثة بالتحديد التي تعود إلى الألف الثالثة ق.ف.م. نجد أن الملك والملكة قد دفنا جنباً إلى جنب في محيط من التضحيات البشرية الجماعية التي ملأت مقبرتهما. ولا يمكن تفسير هذه الطقوس بأقل من كونها تأليه للزوج الملكي وربما لتمثلهما بالزوج الإلهي المعروف في العقيدة السومرية . وسوف أقوم بالسرد التقليدي للملكات المعروفات لكن بطرح أسئلة مختلفة ابتداء بملكة سبأ.

ملكة سبأ:

عرف مسرح شمال الجزيرة العربية الملكات العربيات بدءاً بملكة سبأ في القرن العاشر ق.ف.م، فتعد الإشارة إلى ملكة سبأ في النصوص التوراتية أقدم إشارة إلى امرأة عربية في هذا الموقع المتميز، "ملكة"، أي حاكمة. كانت ملكة سبأ أسطورة جمال وحكمة وكياسة تركت بصمتها في التاريخ حتى وصلنا خبرها. ومن السائد

الاعتقاد بأن ملكة سبأ كانت تملك على مملكة سبأ المعروفة في جنوب الجزيرة العربية التي ظهرت في التاريخ خلال الألف الأول ق.ف.م، متمركزة في عاصمتين: صرواح ومأرب واحدة تلو الأخرى. وتعزى شهرة سبأ إلى ثرائها الذي سارت بخبره ركبان القوافل التجارية التي تحمل البخور والتوابل الذي تنتجه أو تتاجر به بين جنوب الجزيرة وشمالها وما جاورها من ممالك وبلدان . لكن الملفت في الأمر أن ملكة سبأ لم يرد ذكرها في أي كتابة مسندية مما عثر عليه وقرىء حتى الآن أو تدل عليها أي شواهد أثرية. ولا يصلنا خبرها إلا عن طريق الكتب المقدسة اليهودية والنصرانية والإسلامية (العهدان القديم والجديد والقرآن الكريم) فضلاً عن الروايات العربية التي كانت تعنى بتفسير القرآن، بالإضافة إلى الأساطير الحبشية بل والصينية أيضاً. وعلى الرغم من ذلك فإن فريقاً من الباحثين يرون أن ملكة سبأ كانت ملكة جنوبية وأن عدم توافر الأدلة بعد ليس دلالة على عدم وجودها .

وقد دأبت الروايات العربية والعبرية والحبشية على تلقيب ملكة سبأ أو ملكة الجنوب ببلقيس وتسميتها بأسماء مختلفة مثل يلمقة وماقدة أو ماكدة، وكلها فيما يرى اللغويون المحدثون أسماء محرفة لاسم إلمقه معبود دولة سبأ الأكبر، وإن كان التوراتيون يصلونها بالكلمة العبرية "بلجش أو فلجش"، التي تعني العشيقة أو المرأة غير الشرعية. وقد أشاعها العبرانيون عنها للتقليل من شأنها ولرفض الشعب اليهودي لهذه الصلة . وفي المقابل أحسن إخباريو اليمن الظن بتسميتها يلمقة التي تعني الزهرة أو كوكب الزهرة في لغة حمير . ولازال الاختلاف حول أصل التسمية أو اللقب قائماً .

ونظراً لأن سبأ مملكة معروفة في جنوب الجزيرة فإن عدداً كبيراً من المؤرخين اعتبروا ملكة سبأ ملكة جنوبية، حتى جاء آخرون بأدلة أخرى لإثبات نظرية تقول بأن ملكة سبأ كانت ملكة من ملكات شمال الجزيرة. وتقود هذا الرأي نابيا أبوت

في دراستها الشهيرة، وإي.فورتفاين . فحتى الآن ليس لدينا سوى استثناء واحد لذكر الملكات في جنوب الجزيرة وتأتي من نقش فريد في حضرموت ينسب إلى "ملكة حضرموت" زوجة الملك الحضرمي "إيلعاز يلوط" من نهاية القرن الثاني إلى بداية القرن الثالث من الفترة المعاصرة وتدعى "ملك حلك" ، وكما نرى فإن هذا الدليل متأخر جداً عن ملكة سبأ. ويؤكد هؤلاء المؤرخون على أن فهمنا لوجود ملكة لسبأ في تلك الفترة لا يمكن فهمه إلا في إطار معرفتنا بملكات شمال الجزيرة المذكورات في المصادر الآشورية من الفترة اللاحقة لفترة ملكة سبأ . وأن سبأ المذكورة كانت أراضيها في شمال الجزيرة العربية في الغالب على شكل مستعمرة، فشمال الجزيرة العربية هو الذي كان متسامحاً مع تنصيب النساء مناصب القيادة ومنها المُلك. والبعض يستند على الرواية القرآنية في الاستدلال على نظرية الشمال نظراً لأن عبادة الشمس كانت سائدة في الشمال بينما كانت عبادة القمر هي الرائدة في الجنوب، وأخبار زيارة الملكة إلى سليمان تشير إلى رحلة قصيرة من جنوب فلسطين إلى أورشليم يجعل برايند يرجح أن يكون موقع المستعمرة السبئية حواليّ تيماء أو ددان .

ووفقاً لقصة القرآن الكريم فملكة سبأ كانت ذات حكمة ومراس وتتبع في حكم شعبها نظاماً "ديمقراطياً" بالمفهوم الحديث، فلا تبت في أمر سليمان حتى تستشير الملأ. وما الملأ إلا مستشاروها أو كبار القوم ممن كانوا يشكلون ربما مجلساً للشيوخ. وقد كانت هذه السياسة هي التي أنقذت حياتها وحياة شعبها مما كان سوف يصيبهم على يد سليمان مرددة ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾، مطبقة المثل القائل: انحن للريح حتى لا تكسر، وإن كانت هذه الجملة في الآية تشير إلى موقف نقدي لها من الملوك، وربما أنها تقصد الملوك الذكور فحسب. ومن المستغرب في الأمر ترك اسم ملكة سبأ والاستغناء بلقبها عن اسمها سواء في التوراة أو القرآن،

وما اسم "بلقيس" إلا ما عُرفت به في التراث العربي وكتب التفسير فيما بعد .

أما ملكة سبأ الحبشية فقد عرفت بالاسم (ماكدة) وهي ذات تاريخ أكثر أسطورية من الملكتين التوراتية والقرآنية، وأسطورتها تنقسم إلى قسمين، الأولى أسطورة عربية نصرانية والأخرى حبشية نصرانية. فقد كانت لها مكانة فريدة في النصرانية بكافة اتجاهاتها وفي الكنيسة القبطية وتفرعاتها في إفريقيا بشكل خاص . وفي الأسطورة الحبشية ترد القصة بالتفصيل في كتابي "تاريخ الملوك المجيد" (كبرا نجشت) Kebrè-Nagišt و(تاريخ نجشت) Tarikè-Nagišt . فيذكر أن ملكة سبأ ماكدة كانت تحكم الحبشة زمن الملك سليمان، وحين سمعت بخبره ووصلتها رسله، الذين كانوا يبحثون ويجمعون كل ثمين لتضمينه بناء الهيكل العظيم، حمّلت رسوله جُملة من لوازم البناء والزخرفة كالذهب والأخشاب الثمينة والمرمر والبضائع النفيسة. وقام كبير تجار الملكة بدور الوسيط بينها وبين الملك سليمان وأوصل إليها بعد ذلك هداياه فضلاً عن كثير من قصص عدله وعظمته ورفقه برعيته. فأرادت زيارته لترى هيكله وملكه بنفسها، فسارت إليه كما تذكر المصادر الحبشية وهناك أعجبت به وآمنت بإلهه. ولما عادت إلى بلادها أنجبت ولداً أسمته (ابن الحكيم) منليك، ولما اشتد عوده وكان سليمان لا يزال يحكم، أخبرته عن أبيه وأرسلته إليه وهو في الثانية والعشرين من عمره، فنصبه ملكاً على الحبشة وأرسل معه القوس المقدس وعدداً من رجال الدين وممثلاً عن كل من القبائل الإسرائيلية الاثنتي عشرة . ويعد منليك الأول هو مؤسس مملكة أكسوم الأسطوري، وهي مملكة ازدهرت في القرون الأولى من الفترة المعاصرة وإن كانت هذه الرواية ترجع بالتاريخ بعيداً إلى الوراء. وكان يعد ملوك إثيوبيا المعاصرون أنفسهم إلى اليوم من سلالة سليمان وملكة سبأ ، فقد اعتبر آخر أباطرة الحبشة "هيلاسيلاسي" نفسه الحاكم الخامس والعشرين بعد المئتين انحداراً من زواج ماكدة وسليمان (أسقطته ثورة

شعبية عام ١٩٧٤). وتسجل كل أخبارهم وأعمالهم فيما يدعى "بتاريخ نجشت" أي تاريخ النجاشيين، أي الملوك، وإن كانت علاقة البيت المالك باليهودية تتداخل مع بداية النصرانية في إثيوبيا وتبنيهم لها منذ القرن الرابع من الفترة المعاصرة .

وهناك من المؤرخين من يؤيد الرواية الحبشية لعدة اعتبارات منها أن إثيوبيا عرفت في الفترة المعاصرة لسليمان مملكة كان معظم حكامها من النساء وهي "مملكة مروي" في شمال السودان الحالي ثم تحولت إلى مملكة ذكورية مع سلالة ماكدة بدءاً بمنليك الأول، فضلاً عن أن سبأ كانت قد توسعت منذ زمن بعيد في شرق إفريقيا من خلال هجرات مستمرة حتى أن الجغرافيين القدماء كانوا يطلقون على منطقة اريتريا وشرق السودان الحالي "سبأ" والعلاقة بين جانبي البحر الأحمر وثيقة منذ القدم. فليس من المستبعد لهذا السبب أن تكون ملكة سبأ ملكة إثيوبية وحكمت من ذلك المكان. إلا أن نقطة ضعف هذا الرأي تكمن في أن كتاب الملوك لم يُسجل إلا في عصر متأخر ابتداء من القرن الرابع عشر من الفترة المعاصرة، فضلاً عن أن التأثير العربي بارز في هذه الأسطورة لاسيما من خلال اسم منليك الذي كان يطلق عليه اسم "ابن الحكيم" ويرجح أن يكون هو المرجعية في هذه الأسطورة ، (وهناك صور مختلفة لهذه الأسطورة) . وتعود أقدم الآثار الإثيوبية لمملكة أكسوم إلى القرن الثاني ق.ف.م وفق المصادر الكلاسيكية ، ويتفق العلماء على أن هناك فترة يطلق عليها ما قبل- الأكسومية وهي التي تنسب إلى فترة التأثير العربي الجنوبي أو ربما الحكم العربي الجنوبي لسبأ على شرق إفريقيا وقد اتُفق على أن هذه الفترة تقع بين القرنين الخامس والرابع ق.ف.م وربما بعد ذلك أيضاً .

أما الصينيون فانهم يشيرون إلى اتصال قام بين الملك موتشو وبين ملكة الغرب الأم سي وانغ مو، التي يخرج الباحث الألماني فوركي في عام ١٩٠٤ بأنها إشارة إلى ملكة سبأ العربية .

ونخلص من ذلك إلى أن قصة ملكة سبأ تتنازعها ثلاث نظريات، أنها ملكة من جنوب الجزيرة العربية، أنها إحدى ملكات شمال الجزيرة العربية في إحدى مستوطنات سبأ الشمالية، أو أنها ملكة من شرق إفريقيا. وفي كل الأحوال لا يمكننا تأكيد هذه النظرية أو تلك حتى نعثر على أدلة مادية لاسيما من جنوب الجزيرة العربية. وتثير قضية عدم العثور على أي أثر مادي ينسب إلى هذه الملكة حتى الآن كثيراً من التساؤلات لاسيما أنه لا يمكننا أن نقول أنها كانت ملكة مغضوباً عليها بين شعبها حتى يخفي معالم تاريخها، ولا أن قصتها كانت محدودة في إطار محلي، فنحن نجد أصداءها في كل اتجاه، ومن الصعوبة بمكان الأخذ بنظرية أنها كانت شخصية غير حقيقية أو غير تاريخية في ظل كل هذه الروايات فضلاً عن الكتب السماوية المقدسة، وإن كنت لا أحبذ أن أتعامل مع الكتب السماوية ككتب تاريخ، ولكنها تقدم كثيراً من التفاصيل التي تدعم روايات تاريخية خارجية كالرواية الإثيوبية.

ملكة حضرموت:

ونجد أن الإشارة الوحيدة إلى ملكة في الجنوب إنما تأتي من حضرموت وليس من سبأ وفي فترة متأخرة عنها، من النصف الثاني من القرن الثاني إلى الثالث من الفترة المعاصرة، وتدعى "ملك-حلك ملكة حضرمت" . وإن كانت إشارة غير قوية نظراً لأننا لا نجد لهذه الملكة أي ذكر في قوائم ملوك حضرموت. ولكن لدينا أدلة أكثر وضوحاً على شغل النساء لمواقع عامة أدنى من رئاسة الدولة كما في المجتمع السبئي الذي عرف النساء في منصبي قيل (CIH 95) ومقتوي (N14/2)، وكلاهما منصبان متقدمان في الرتبة السياسية العامة ، وقد فصلت نورة النعيم في الوظائف التي تولتها المرأة اليمنية قديماً من خلال دراستها حول التشريعات في جنوب الجزيرة . وربما قد نستبعد تقلد امرأة مقاليد الحكم في دولة عسكرية بالدرجة

الأولى ولكن الإشارات المتكررة للمناصب العامة تجعل من الأمر محتملاً ولو من خلال شخصيات استثنائية أو أمهات ملوك قصر.

ملكات أدوماتو، ملكات العرب:

ثم نصل إلى ملكات الشمال دون مواربة، وعلى رأسهن ملكات أدوماتو "ملكات العرب"، وبهن تبرز العديد من الإشكالات والأسئلة، فمن الإشكالات التي تتعلق بالموضوع أن غالبية المصادر المتعلقة بهؤلاء الملكات العربيات هي مصادر من خارج الجزيرة العربية. فملكات أدوماتو نتعرف عليهن من خلال المصادر الآشورية. كما كان الحال مع ملكة سبأ التي نتعرف عليها من المصادر التوراتية والحبشية وفيما بعد القرآن والذي من الصعوبة بمكان التعامل معه كمصدر تاريخي. وكلما تقدمنا في التاريخ يصبح بالإمكان الاقتراب أكثر من التوثيق المحلي ولكنه في غالب الأحيان يعود إلى أطراف الجزيرة وليس إلى قلبها.

ومن الإشكالات الأخرى في حال ملكات أدوماتو مثلاً أن مصدرنا عنهن يصلنا من عدوهن وبعد انتصاره عليهن، فإلى أي حد يمكننا أن نثق في رواية المنتصر؟ إنه من البديهي أن الرواية التالية هي رواية ناقصة وتصور لنا العرب وملكاتهم في دوامة من الثورات الخاسرة ضد الدولة العظمى، الآشورية آنذاك، في مقاومة للنفوذ الآشوري ولاستبدادهم وإتاواتهم العظيمة التي تكاد تجرد العرب من ممتلكاتهم وامتيازاتهم. والأسئلة التي تعقب ذلك هي: ما كان دورهن؟ كيف انقادت لهن قبائل الشمال؟ ما دلالة تسمية ملكات العرب؟ أين آثارهن؟ هل كانت قلعة مارد هي مقر الملكات؟ أم أن القلعة كانت لاحقة عليهن؟

لحسن الحظ أن التنقيب في الجوف وخاصة في دومة الجندل سوف يبدأ هذا العام ٢٠١٢م، بعد اتفاقية وقعت في أكتوبر ٢٠١١ م، بين الهيئة العامة للسياحة والآثار مع فريق فرنسي-إيطالي للتنقيب في المدينة، وتستمر الاتفاقية لخمس

سنوات. وهي بشرى خير. ولكن حتى تبدأ النتائج في النشر والظهور إلى السطح ليس لدينا سوى بعض المسوحات وتنقيب أولي قام به خليل المعيقل في أثناء دراسته للدكتوراة في نهاية الثمانينيات الميلادية في القلعة ووصل في تنقيبه إلى القرن السادس ق.ف.م. أي الفترة البابلية-الكلدانية .

ومن غير المعروف ما إذا كانت قلعة زعبل، المعلم الرئيس في سكاكا، المدينة المجاورة لدومة الجندل، معاصرة لقلعة مارد أم لا. أما القلاع الأخرى القريبة مثل قلعة الصعيدي في الكاف فهي كذلك ليست منقبة ومن غير المعروف إن كانت تعود في أصولها إلى ما قبل العصر الحديث، وإن كان موقعها يوحي بأن أصولاً موغلة في القدم كانت متصلة بها فهي تقف أمام الحدود الشمالية للجزيرة العربية على حافة وادي السرحان وكسد متقدم للجوف أمام أي غزو من العراق عبر هذا الوادي الشريان وبوابة الشمال. (صورة قلعة الصعيدي). إن من الواضح أنه بعد أن نجح الآشوريون في القضاء على قوة العرب في أدوماتو انتقل مركزهم السياسي، أي العرب، أبعد إلى الجنوب حيث تيماء التي أغرت نبونيد في القرن السادس بأن ينتقل إليها ويستقر بها ويدير مملكته من هناك. وقبل ذلك توزعت القبائل العربية في مناطق شمال الجزيرة وجنوب فلسطين وحتى سيناء فيما عرف بحلف قيدار.

بعد أقل من قرنين من الزمان عن الفترة الأسطورية لملكة سبأ نسمع ونقرأ عن أكثر من ملكة عربية في شمال الجزيرة ممن حكمن مدينة (أدوماتو)، وتتوالى أخبارهن لمدة قرنين آخرين (٨-٧ ق.ف.م). وتقع أدوماتو- دومة الجندل اليوم في شمال المملكة العربية السعودية في واحة الجوف التي مركزها الحديث سكاكا. وهي واحة صغيرة أبرز ما بها قلعة عظيمة تدعى "مارد" لا يعرف سكانها إلى أي عصر تعود وإنما تقف شاهدة على ماض مجيد، وكما ذكرنا أعلاه أن بعض التنقيبات البسيطة أجريت على أجزاء منها تشير إلى تأريخ يعود إلى القرن السادس ق.ف.م . وأطلق الآشوريون عليها لقب "قلعة العرب" دلالة على قوة

تحصينها ومنعتها ومقاومتها لأشكال السيطرة عليها، وموقعها الذي أهلها للتحكم في التجارة الخارجة والداخلة إلى الجزيرة. وقد دخلت أدوماتو في صراع مع الدولة العظمى آنذاك (آشور) الإمبراطورية التي حكمت من نينوى في شمال بلاد الرافدين ومدت نفوذها إلى كل الشرق القديم وغرب آسيا، ولكن لم تتمكن من اختراق الجزيرة العربية لصعوبات كثيرة أهمها أنها سوف تكون مغامرة خاسرة لظروف الجزيرة العربية الطبيعية القاسية إلا من المناطق الشمالية، ولكن المحاولات طيلة القرنين الثامن والسابع ق.ف.م كانت حثيثة لفرض السيطرة على أدوماتو ابتداء من ملكهم تجلات بلاسر ٣ (٧٤٥-٧٢٧ ق.ف.م) وحتى عهد آشور بانيبال (٦٦٨-٦٣٣ ق.ف.م). والأرجح أن دوافع آشور كانت اقتصادية بالدرجة الأولى، ذلك أن أدوماتو كانت البوابة الشمالية للجزيرة والتي منها يمكنهم النفاذ إلى هذه البلاد والسيطرة على الجزيرة العربية وما يتبع ذلك من السيطرة على تجارتها التي سال لها لعاب الإمبراطوريات العظمى من آشورية وبابلية ومقدونية ورومانية. فهي ملتقى نهايات طرق تجارة بلاد العرب التي كان أبرز سلعها البخور والتوابل والذهب والأحجار الكريمة وغيرها. والبخور سلعة من أثمن ما تاجر به العرب الذي يقارن بالنفط في أيامنا هذه من ناحية ضرورته وحاجة المجتمعات القديمة إليه خاصة لطقوسهم التعبدية والجنائزية والطبية والاحتفالية. في حين أن ثمنه كان يرتفع باستمرار والطلب عليه يتزايد ويتزايد. وكان العرب هم محتكرو هذه السلعة والمتحكمون في تجارتها ونقلها وتسويقها وأُطلق الكتاب الكلاسيكيون على بلادهم لهذا السبب فيما بعد اسم "العربية السعيدة" Arabia Felix والتي تقتصر حيناً على جنوب الجزيرة مكان انتاج اللبان والمر واللادن وأصناف البخور، وأحياناً أخرى تمتد لتضم الجزيرة العربية بأكملها.

بذل الآشوريون خلال القرن التاسع قبل الفترة المعاصرة كل ما في طاقتهم لفرض نفوذهم على شمال بلاد العرب ووسط بلاد سورية حيث الممالك الآرامية

الصغيرة، وهذا ما دعا إلى تكوين الحلف الذي اشترك فيه الشيخ العربي "جندب" مع تسعة ملوك من ملوك سوريا وفلسطين في قرقر عام ٨٥٣ق.ف.م. وفي القرن الثامن أخذ الآشوريون يوجهون أنظارهم إلى الجنوب قليلاً حيث مملكة (أدوماتو) وفرضوا عليها الإتاوات الواحدة إثر أخرى والتي كانت تتزايد مع مقاومة العرب ورفضهم للهيمنة الآشورية التي امتصت كثيراً من ثروتهم من خلال هذه الإتاوات والتي أدخلت الكثير على خزينة نينوى. وآنذاك كان احتكاكهم بملكات بلاد العرب اللاتي تناوبن عرش دومة .

فمن هن ملكات العرب هؤلاء؟ لقد وضعت أدناه قائمة لتصور تسلسل ظهور هؤلاء الملكات مع بعض الملوك المرافقين ممن لا يتضح موقعهم من بعضهم البعض. والملكات اللاتي وصلتنا أسماؤهن هن:

١-الملكة زبيبي أو زبيبة ملكة بلاد العرب وقيدار:

الاسم	اللقب	عام الحكم (ق.ف.م)	الملك الآشوري المعاصر
زبيبة	ملكة قيدار والعربية	٧٣٨	تجلات بلاسر٣
شمسي	ملكة قيدار والعربية	٧١٦ -٧٣٣	تجلات بلاسر٣-سرجون٢
يطيعة	ملكة قيدار والعربية	٧٠٣ - ٧١٦	سناحريب ٧٠٥-٦٨١
تيعلخونو	الكاهنة العليا	٧٠٢- ٦٨٩	سناحريب
حزائيل	ملك العربية	قبل ٦٧٦	أسرحدون٦٨١-٦٦٩
تبوؤة	ملكة العربية، الكاهنة	٧/٦٧٨	أسرحدون
يثع بن حزائيل	ملك قيدار والعربية	٦٦٩-٦٧٣	أسرحدون
يفع	ملكة مدينة ظهراني	٦/٦٧٧	أسرحدون
باعلو (باهلو)	ملكة مدينة إهيلو	٦/٦٧٧	أسرحدون
يثع بن بيردادا	ملك قيدار والعربية	٦٤٨-٦٥١	آشوربانيبال٦٦٨-٦٢٧
عادية	زوجة يثع بن بيردادا ملكة العربية وقيدار	ح ٦٦٨-٦٣٣	أشوربانيبال

التي عاصرت تجلات بلاسر ٣ (٧٤٥-٧٢٧ ق.ف.م) الذي فرض عليها الجزية، بعد حروب شنها على مدينتها، وذلك عام ٧٣٨ . وتذكر الحولية أنها دفعت إتاوة مثل ملك دمشق، صور، ملوك الأناضول، سوريا وفينيقيا. وكانت تتكون من الإبل والنوق والذهب والفضة، وتنص على التالي: "تسلمت كإتاوة من (أسماء عدد من الملوك).. ومن زبيبة ملكة بلاد العرب، الذهب والفضة والقصدير والحديد وجلود الفيلة والعاج والملابس الصوفية الملونة، والملابس الكتانية والصوف الأزرق والأرجواني وخشب القيقب، وكافة أصناف الخزائن الملكية الثمينة، والخرفان السمينة التي كان صوفها أرجواني اللون، وطيور السماء المجنحة التي كانت أجنحتها زرقاء اللون، والخيول والبغال والنعاج والإبل والنوق مع صغارها" . هذه كانت الإتاوات التي تسلمها ملك آشور من كل الشعوب والعرب من بينهم. وقد حكمت هذه الملكة أكثر من خمس سنوات.

٢- سمسي، أو شمسي ملكة بلاد العرب، (٧٣٣-٧١٦):

حكمت لمدة ثمانية عشر عاماً. ذكر اسم مملكتها مع مملكة سبأ، ربما لصلة تربطهما جغرافياً أو تاريخياً. عاصرت خلالها الملك الآشوري نفسه، تجلات بلاسر الثالث، وتعرضت لبطشه وجبروته. فتذكر الحولية الآشورية أنها حنثت بيمين قطعته لإلهها شمش لصالح آشور لم تلتزم به لأسباب غير معروفة الأرجح أنها لم تكن منصفة لشعبها. ولكن تمردها على آشور لم يكن عملية آمنة خاصة وأن الحولية تشير إلى مسكنها باسم "مخيم" وليس قلعةً كما يسميها الآشوريون فيما بعد في زمن سناحريب وأسرحدون (٦٨٠-٦٦٩) ، فيبدو أنه حدث لدومة نقلة تحضرية كبيرة في القرن السابع وتحولت من مخيم إلى مدينة محصنة. وتخوض شمسي ضد تجلات بلاسر معركة خاسرة تقدم له على إثرها عدداً كبيراً من رجالها أسرى، ثم أعداداً ضخمة كذلك من الجمال والماشية والبخور فضلاً عن ممتلكاتها الشخصية،

وتصبح على إثر ذلك تحت مراقبة آشورية. وتنص إحدى الحوليات على التالي:

"..سمسي، التي حنثت بقسمها بالإله شمس.. بلاد العرب... مخيمها.. أصابها الخوف.. فرضتُ عليها.. قدمتُ الخضوع (وهي جاثمة) على قدمي..." . وفي حولية أخرى: "لقد قتلت في ساحة معركة صحراوية مقاتلي سمسي، ملكة بلاد العرب وتسلمت منها (كإتاوة) ١١٠٠ شخص، و٣٠,٠٠٠ جمل، و ٢٠,٠٠٠ رأس ماشية، .. وخمسة آلاف (؟) من كافة أصناف التوابل، و١١ جرة من ممتلكات آلهتها، و (..) من ممتلكاتها. أما هي (سمسي) فقد هربت كأنها جنية، إلى مكان لا ماء فيه لكي تنقذ حياتها.. وأخذ الجوع مأخذه من رجال معسكرها.. وأصيبت بالرعب أمام أسلحتي الجبارة، وحملت إليّ الجمال والنوق. ووضعتُ عليها رقيباً (سياسيا ليراقب تصرفاتها)" ، أي منذ ذاك التاريخ وضعت تحت ما يشبه الوصاية السياسية الآشورية.

وقد عاشت حتى عاصرت الملك سرجون الثاني كذلك (٧٢١-٧٠٥ ق.ف.م)، واستمرت تسلمه الإتاوات من الخيول والجمال والبهارات والطيب والذهب .

٣- ملكة أدوماتو الثالثة، ملكة العرب،

كانت تدعى يطيعة أو ياتعة Ia-ti-<-e (٧١٦-٧٠٣/٢ ق.ف.م) حكمت ثلاث عشرة سنة، ولم يعرف عنها الكثير، إلا أن أخاها واسمه بسكانو يذكر بأنه شارك في الثورة التي شنها ملك بابل مردوخ ضد الملك الآشوري سناحريب (٧٠٤-٦٨١ ق.ف.م)، وقد أسر في حملة سناحريب على بابل عام ٧٠٣ ق.ف.م. ذلك أن احتكار آشور لطرق القوافل وتحكمهم في مصائر شعوب المنطقة جعلتهم يتعاونون مع أول بادرة انتفاض. لكن هذا الثائر أيضاً لم يفلح في الوقوف في وجه آشور، فيذكر سناحريب في حولياته أنه أوقع الهزيمة بـ"مردوخ بلدان" Merodach-Baladan ملك بلاد بابل وبلاد البحر ومن معه، ثم يذكر أسره لأخي ملكة العرب يطيعة.

".. أدينو زوج ابنة مردوخ بلدان، مع بسكانو، أخ ملكة العرب ياتعة ؟ ..، أسرتهما حيَّين إلى جانب جيشهما. وأسرت يداي العربات (العسكرية) وعربات (النقل) والخيول والبغال والحمير والجمال، والجمال الباكتيرية (سنامين) التي تركت أثناء المعركة"

فكما نرى أن ما يغنمه الآشوريون من العرب كان دائماً جمالاً، لكن النص يشير، بالإضافة إلى ذلك، إلى عربات عسكرية وعربات نقل، ومن غير الواضح ما إذا كانت هذه معدات عسكرية تابعة للجيش العربي آنذاك، فضلاً عن الإشارة إلى الجمال الباكتيرية التي توحي بأن هذه كانت قوة قادمة من وسط آسيا وربما من بلاد فارس. وتبدو شخصية ياتعة هنا باهتة وقد تكرس الدور السياسي والعسكري لأخيها بسكانو، فتتركز الرواية حول هروبها إلى الصحراء (مرة أخرى تهرب إحدى الملكات إلى الصحراء حيث لا تصل الحوليات الآشورية لنعرف ما يجري هناك) وتذكر الرواية أيضاً استطاعة سناحريب الاستيلاء على تماثيل آلهتها ونقلها معه إلى آشور. وتتداخل القصة الخاصة ببطيعة مع تلك الخاصة بملكات عربيات أخر، تيعلخونو وتبوؤة . ويستند إفعل من هذا النص على الوجود العربي في جنوب غرب بلاد الرافدين ابتداء من فترة الدولة الآشورية الحديثة عبر وادي السرحان من أدوماتو، وعلى طريق (المدينة-حائل-الكوفة المعروف في العصر الإسلامي باسم درب زبيدة) .

٤- الكاهنة تيعلخونو apkallatu Te-`-el-ḫu-nu (٣/٧٠٢-٦٨٩) :

حكمت أربع عشرة سنة، وربما قبل ذلك، كانت معاصرة لسناحريب، ويعتقد أنها كانت كاهنة لمعبودة عربية. يرجح أنها أم تبوؤة ملكة العرب التالية ، ويرى بريتشارد أنها وتبوؤة كن كاهنات kumirtu لإله الشمس . إن النصوص المتوفرة غامضة، منها ما يعود إلى زمن إسرحدون ، ومنها ما يعود إلى زمن آشوربانيبال الذي يقص

ويعدد مآثر جده سناحريب. ويبدو من النصوص أن هناك ملكاً عربياً كان يحكم إلى جانب الكاهنة وهو حزائيل، يلقب في موضع بملك العرب وفي موضع آخر بملك قيدار. وتذكر إحدى النصوص الحملة العسكرية التي شنها سناحريب عن طريق أحد قواده في نهاية حكمه ويؤرخها إفعل بين عامي ٦٩١ و٦٨٩ ق.ف.م ، وفيها يقول:

"تيعلخونو، ملكة العرب، في وسط الصحراء، .. استوليت على آلاف من جمالها. وأنها وحزائيل... غلبهم الخوف من حربي عليهم فتركا خيامهما إلى .. وهربا إلى "مدينة أدوماتو" .. وإلى ... وأدوماتو الذين (أو اللتان) تقعان في الصحراء.. حيث لا يوجد مكان للشراب أو الطعام..." .

وفي صيغة أخرى للقصة نفسها: أنه توجه في أواخر أيامه إلى "أدومو" التي يصفها بقلعة العرب الحصينة، التي تقع في الصحراء حيث الظمأ وحيث لا يوجد ماء ولا طعام هربت ملكة العرب مع حزائيل تاركين خيامهم، فاستولى عليها سناحريب ودمرها وحمل آلهتها معه إلى بلاد آشور، ومعه إحدى الأميرات العربيات". وعلى الأرجح "ولية العهد" وتدعى تابوا أو تبوؤة، كما أسر الملكة تيعلخونو عام ٨/٦٨٩ ق.ف.م.

وفي نص آخر تبدو تيعلخونو غاضبة على حزائيل وقومها بشكل عام إذ أنها أعلنت أنها لن تقطن مع أهلها في بلاد العرب بعد الآن وانتقلت إلى آشور، "كانت غاضبة على حزائيل ملك بلاد العرب... لقد أعلنت بأنها (لن تسكن بعد اليوم مع سكان) بلاد العرب وحملت نفسها إلى بلاد آشور". من غير الواضح سبب هذا الموقف وهل هو مرتبط بثورة بابل ومشاركة العرب فيها واعتراض الكاهنة عليها لما نتج عنها من غضبة عنيفة وانتقام رهيب من سناحريب كانت ذروته أسره لتماثيل الآلهة ونقلهم إلى آشور أم أسباب أخرى تتصل بتدخل حزائيل في اتخاذ قرارات مصيرية ربما دون استشارتها أو غير ذلك.

"أما حزائيل، ملك بلاد العرب، فقد قدم إلى نينوى، مدينتي الملكية، مع هداياه الثمينة. وقبل قدميّ متوسلاً إليّ إعادة معبوداته، فأظهرت شفقتي عليه، وهذه الآلهة "داي، نهي، إبريللو، أتار- كورومايDai، Nuhai، Ebirillu، Atar-Kurumai، فأصلحت التماثيل وأضفت إليها نصاً حول قوة الإله آشور، إلهي وسيدي، ثم أعدتهم إليه" ثم يتحدث عن تبوؤة . ويستكمل النص الثاني لآشوربانيبال الخبر الخاص بتكرم آشوربانيبال بإرجاع تماثيل آلهة الشعوب المغلوبة إلى أماكنها. ثم ينتقل مباشرة من هذا الخبر إلى حزائيل واستسلامه له أو لجده. ثم يكمل الحديث عن تيعلخونو وينقطع النص ثم يتصل بتبوؤة التي سوف يرد خبرها أدناه . وكما نرى فإن ضمير المتكلم يختلط عند إعادة الملوك لنشر نصوص آبائهم وأجدادهم، لكن الأرجح أن التوسل تم من قبل حزائيل إلى سناحريب لكن عودة التماثيل كانت على يد أسرحدون. وبالمقابل فإن أصناماً أخرى استولى عليها أسرحدون في ثورة يثع بن حزائيل، ملك العرب وهي التي أعادها آشوربانيبال بعد أن أقسم يثع بالولاء له. وقد شكلت أسماء هذه الآلهة موضوعاً لكثير من الدراسات حول كنهها ومن هي في البانثيون العربي .

٥- أما تبوؤة (٦٧٨ - ؟ ق.ف.م) :

فإنها أُخذت أسيرة وربيت في القصر الآشوري لسناحريب بنينوى حيث أمضت به عشر سنوات، ثم نصبها الملك الآشوري اللاحق أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.ف.م) ملكة على بلاد العرب وأرسل معها تماثيل آلهة قومها. كما أنه استبدل حزائيل بابنه يثع ونصبه على عرش أبيه مضيفاً إلى إتاوة حزائيل ٥٠ جملاً، ١٠ مينا من الذهب، ١٠٠٠ حجر كريم، وألف رزمة من الأعشاب وربما الطيوب . ويبدو أن تبوؤة لم تتول المُلك وإنما كانت على الأرجح كاهنة عليا خاصة وأنها أعيدت إلى بلادها مع تماثيل آلهتها.

وتنص الحولية:

"أدومو، حصن بلاد العرب، التي فتحها سناحريب، الأب الذي أنجبني (ودمرها وحمل آلهة ملك) بلاد العرب (وجلبها إلى بلاد آشور). حزائيل ملك العرب قدم (إلى نينوى عاصمتي الملكية، (مع هداياه الثمينة)، وقبل قدمي متوسلا إلي (لرد آلهته. لقد أشفقت عليه و..) أصلحت التلف وسجلت عليها (وصف) قوة آشور، سيدي، (والعلامات التي يتألف منها اسمي) وأعدتها إليه. (تبوؤة، ربيبة) قصري (عينتها) عليهم لتحكم (كملكة)، وأعدتها مع آلهتها إلى بلادها. (٥٥ جملاً)أضفتها إلى الإتاوة السابقة وفرضتها عليه، (أي على حزائيل). أما بالنسبة إلى حزائيل (فقد اختطفه) القدر، وأجلستُ يثع، ابنه ، على عرشه. (١٠ مانا) من الذهب، و١٠٠٠ حجر كريم، و٥٠ جملا و(١٠٠٠) رزمة (؟) من الأعشاب أضفتها على إتاوة أبيه وفرضتها عليه ولكن أبو (وهب؟) أثار بعد ذلك جميع العرب (وحرضهم) للقيام بثورة ضد يثع لأخذ الملك منه. أنا ، أسرحدون، ملك بلاد أشور ملك مناطق العالم الأربع الذي يعشق العدل ويمقت الظلم، أرسلت رجالي المحاربين لنصرة يثع وأخضعوا جميع العرب. أما أوابو (وهب) والجنود الذين كانوا برفقته فقد قيدوهم بالسلاسل وجاءوا بهم إلي. أنا .. ربطتهم إلى بوابة (مدينتي)" .

وهناك عدد من النصوص المكررة، إحداها مع بعض الإضافات والتغييرات من زمن أسرحدون يذكر أن تبوؤة قد أضيف إلى إتاوتها ٥٥ جملاً. وفي هذا النص يذكر أن حزائيل مات موتة طبيعية، وأنه استخلف ابنه على عرشه، ويُعطى اسماً آخر "يألو" وتبقى بقية التفاصيل كما في النص السابق. وآخر يتعلق بمصير حزائيل ويثع وثورة وهبو أو وهب .

٦- الملكة عادية، هي زوجة ملك:

الملك يثع بن بيردادا ملك قيدار وبلاد العرب (٦٤٤ - ٦٣٣؟ ق.ف.م)، التي يرد

ذكرها في عهد آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.ف.م) وقد كان غضب آشور بانيبال عظيماً من يثع الثاني بن بيردادا نظراً لأن أباه ملك آشور أسرحدون كان قد نصّب عمه يثع الأول بن حزائيل على مُلك العرب (وقيدار) وأمده بالعدد والمدد لمقاومة ثورة وهبو التي شنها عليه لتأليب العرب ضد آشور. وهو الذي أقسم على الولاء لملك آشور، وعلى الرغم من ذلك قام يثع وتحالف مع أب يثع وأيمو أبناء تعري ملك قيدار وزودهما بالجنود لنصرة ملك أكاد وبابل أخي آشور بانيبال، شمش-شوم-أوكين ضد آشوربانيبال . كما تحالف مع أمو-لادي ملك قيدار ضد بلاد عموري، وعندما انهزموا لجأ أب يثع بن تعري إلى نتنو ملك النبايات (الأنباط؟) الذي يقطن كما يبدو في منطقة قريبة من دمشق. فيشن آشور بانيبال حرباً أخرى على مستوى ضخم بين عامي ٦٤١-٦٣٨ ق.ف.م، يسير فيها إلى بلاد النبايات (الأنباط) ليهزم تحالف أب يثع بن تعري ملك قيدار ويثع بن بيردادا ملك العربية مع نتنو ملك النبايات وحمل أب يثع وأخوه أيمو أبناء تعري ويثع بن بيردادا إلى آشور عام ٦٤٤ ق.ف.م حيث قتل أيمو وسكتت المصادر عن مصير أب يثع . ولأفعل تصور آخر لتسلسل المصادر والأحداث ناتج عن الخلط القائم بين شخصيتي يثع الأول والثاني وطريقة كتابة اسميهما .

ومن غير الواضح كيف يأتي دور الملكة عادية متفرداً وتصبح في مواجهة آشور بانيبال فيشن عليها حرباً يدمر فيها شعبها وخيامها ويأسرها حية. وما إذا كانت هذه الحرب مستمرة من السابقة التي تحالف فيها زوجها مع ملك قيدار أم أنها معركة لاحقة لم تؤسر إلا بعد أن شنتها على آشور لتحرر زوجها. فيقول النص:

"أنا، آشور بانيبال، ملك بلاد آشور، عادية ملكة بلاد العرب، مع الغنائم التي بأمر الإله آشور وعشتار، استولت عليها جيوشي" "، عادية، ملكة بلاد العرب (لقد عرضت شعبها لمجزرة عظيمة)، وحرقت خيمتها بالنار، أما هي (فقد أسرتها حية)

. وعلى الأرجح أن هذه المعركة هي التي خلدت على جدران قصر آشور بانيبال بنينوى (صورة معركة العرب) وأن عادية هي الملكة الأسيرة التي تصورها الجدارية الآشورية الشهيرة .

ومن النصوص المتفرقة يتضح أن نفوذ الملكات كان أكثر بروزاً وقوة في العصور الأولى للمملكة ثم تسلم الرجل السلطة في فترة الثورات المستمرة وتراجعت الملكات بعض الشيء، أو على الأقل من هن على اتصال مباشر بالآشوريين حتى يدخلن مدونة حوليات ملوكها . وعلى الأرجح أن نفوذهن بدأ يتضاءل بعد أن تعرضن للأسر. ويبدو أن أدومو أو أدوماتو كانت مركز مملكة عربية تضم عدداً من القبائل على رأسها قبيلة قيدار والتي يتردد اسمها في النصوص فيلقب الملك أو الملكة بملك بلاد العرب وقيدار أو بالتناوب بينهما . ويُعتقد أن قيدار كانت القبيلة أو حلف القبائل العربية الرئيسة في منطقة دومة لذا فقد كان يعطى لها مسمى قيدار ومسمى العرب، وقد زحفت من واحة دومة إلى غرب حدود بابل لا سيما في القرن السابع ق.ف.م. وكانوا خلال الحروب المتفرقة مع آشوربانيبال يحاولون الضغط على المناطق المستقرة في المنطقة المحيطة بدمشق، ويبدو أن مخيمات قيدار قد امتدت غرباً بحلول القرن السادس مع سقوط آشور وفتح الحدود مع مصر، مما جعل القيداريين يمتدون إلى سيناء حيث تركوا أثراً مهماً في تل المسخوطة يذكر ملكاً قيدارياً باسم قينو بن جشم ملك قيدار الذي يقدم قرباناً إلى الربة اللات .

ويبدو من هذه الروايات أنه لم يكن هناك رابط قوي في الحكم بين ملوك العرب الذكور وملكات العرب النساء، وأنهما تحالفا في بعض المواقف ضد آشور. وقد يكون أن حزائيل وابنه كانا يحكمان في مكان ما غرب بابل والفرات بينما كانت الملكات في أدوماتو، واحة دومة الجندل المعاصرة، أو في مكان قريب من أدوماتو ويحكمن عدداً من القبائل العربية أيضاً.

٧- وبخلاف أدوماتو وملكاتها :

فإن النصوص الآشورية تشير إلى ملكات أخريات في مدن عربية أخرى، ففي سياق نص لأسرحدون عن حملاته يتحدث عن حملته إلى بلاد صحراوية بعيدة جداً وطريقها مملوء بالحجارة والأشواك وتكثر فيها أفاع مجنحة وعقارب وهي بلاد بازو ومنطقة في جبال يسميها الملك في النص جبل حاسو عام ٦/٦٧٧ ق.ف.م (النقاش طويل حول تحديد هذين الموضعين فمنهم من يرى أنها بلاد نجد والأحساء . ومنهم من يرى أن بازو تقع في النصف الشمالي لمنخفض السرحان وقول ثالث أنها تقع في شمال شرق الجزيرة العربية . وهي مناطق لم يصل إليها ملوك قبل أسرحدون وفق قوله، ويقتل خلالها ثمانية ملوك في تلك المقاطعات ويجلب آلهتهم وممتلكاتهم ويأسر منهم خلقاً كثيراً، ومن بين الملوك الثمانية هناك ملكتان هما : يفع Iapa` ملكة ظهراني؟ Dihrani، والملكة باعلو أو باهلو Bailu ملكة مدينة إهيلو Ihilu . وقد صعب تحليل أصل هذه الأسماء أو تحديد مواضعها من الجزيرة العربية وإن كانت بعض أسماء الملوك الآخرين وجدت طريقها إلى التحديد ومن ذلك نشأت الاختلافات حول تحديد موضع أرض بازو.

الملكة اللحيانية :

سوف يمر قرنان أو ثلاثة حتى نعود ونسمع بملكة عربية وهي إشارة بسيطة في نقش لحياني فريد ينسب إلى الملكة اللحيانية التي سكنت ددان- العلا وأسست مملكة امتدت من الشمال الغربي للجزيرة العربية وحتى ساحل البحر الأحمر حتى أن خليج العقبة الحالي كان يدعى بالخليج اللحياني. وذلك بين القرنين السادس والأول ق.ف.م . وقد تمت الإشارة إليها "ملكت لحين" في نص واحد وتدعى آصف، إن صحت قراءتي (JS 53L). ومن غير المعروف ما إذا كانت هذه الملكة قد حكمت بمفردها، أو كوصية على قاصر، أو كزوجة لملك وبرز اسمها لسبب أو لآخر، ولكن

يبدو أن لها صلة بملك يدعى "..ن أس بن شهر" الذي يذكر في السطر الذي يسبق ذكر ملكة لحيان . وأصبح من المؤكد أنها لم تحكم بمفردها نظراً لأن قائمة ملوك لحيان أصبحت تقريباً مكتملة ومتوالية دون أن ترد فيها ملكة.

هذا وقد كان للمرأة اللحيانية أثر كبير على الحياة الدينية والاقتصادية، فتشير عشرات من النقوش إلى نساء يملكن مزارع نخيل، الذي كان العقار الرئيسي في تلك الفترة (نقوش أبو الحسن: ٨،١٦،٨٩،٧٨،٤٦،٩١،٦٠،٥٩،٢٧،٥١،٤١،٨٨،٩٤، ١٥،١٥٠) ، سواء في ددان نفسها أو العذيب (موقع بالقرب من العلا) (AS D6.D4) أو حتى خارجها إذ أن بعض النقوش تذكر مزارع لنساء لحيانيات في تيماء (AS D5، A25) التي تضمها المملكة اللحيانية . ونقوش أخرى تذكر تقديم النساء للنذور كما قمن ببناء القبور لأنفسهن أو لغيرهن. ومنهن من سجلن نقوشا دعائية أو تضرعية للإله "ذو غابة" أو غيره لحفظ أرضهن أو نخلهن وما سوى ذلك كما يفعل الرجال في نقوش مشابهة .

ملكات الأنباط:

عرف من ملكات الأنباط من جلست على العرش بجانب زوجها ابتداء من عهد الملك حارثة الرابع الذي حكم بين عامي ٩ ق.م و ٤٠م. وحتى سقوط الأنباط في عام ١٠٦م على يد الرومان. وأسماء الملكات اللائي نعرف خلال هذه الفترة هن:

الاسم	اللقب	الصفة	التاريخ
خُلد (خلدو)	ملكة نبطو، زوجته	الزوجة الأولى لحارثة ٤	٩ق.ف.م-١٥ ف.م
شقيلة ١ (شقلت)	ملكة نبطو، أخته	أخت حارثة ٤ وزوجته الثانية	١٦-٤٠ ف.م
شقيلة ٢ (شقلت)	ملكة نبطو، أخته	أخت الملك مالك ٢ وزوجته	٤٠-٧٠ ف.م
شقيلة ٢ (شقلت)	ملكة نبطو، أمه	أم الملك رب إيل ٢	٧٠ /٧٦ ف.م
جميلة (جملت)	ملكة نبطو، أخته	أخت رب إيل٢ وزوجته	٧٦/٧٥-١٠١ ف.م
هاجر (هجرو)	ملكة نبطو، أخته	أخت رب إيل٢ وزوجته الثانية	١٠٢-١٠٦ ف.م

وقد أوردنا تفصيلاً لدور هذه الملكات في مقال مستقل حولهن في العدد ١٦ من مجلة أدوماتو ٢٠٠٧: ٢١-٤٠. وسوف أكتفي بالإحالة إليه. وسوف تتوقف الدراسة عند هذه النقطة لضرورة الاستئناف في بحث أو بحوث مستقلة أخرى.

نرى فيما سبق أن الرجل العربي كان ينظر إلى المرأة نظرة الاحترام والتقدير، يقدسها كإلهة معبودة، ويطيعها كملكة، ويتبعها ككاهنة، ويعترف لها بأهليتها القانونية والتي تتضمن حقوقها المادية على وجه الخصوص، كما نجد أن المرأة العربية تميزت في شمال الجزيرة عن جنوبها بإمكانية وصولها للحكم . ونلاحظ أن المرأة العربية كملكة حاولت أن تحافظ لشعبها على حريته وكرامته داخلة في صراعات وحروب غير متكافئة في غالب الأحيان مقابل حرصها على مبدأ الحرية بدءاً بالملكة شمسي وحتى زنوبيا التي سوف نفرد لها في مقال آخر. لقد كانت ومضات من التحدي وتحدي الضيم والظلم.

الإحالات والمصادر والمراجع

*- أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض.

١- سوف أستخدم التاريخ بالفترة المعاصرة (ف.م) والتي تترجم بـ Common Era وتختصر إلى CE وما قبل الفترة المعاصرة (ق.ف.م) وتختصر BCE، وهذا التأريخ يتفق مع قبل وبعد الميلاد. ولكن من غير اعتماد لفظة ميلاد المسيح التي تربط التأريخ بالتاريخ المسيحي. وهو تأريخ مازال قاصراً ولكنه على الأقل مفرغ من البعد الديني من الناحية اللفظية. التفصيل في هذا الموقف المنهجي في مقال للكاتبة بعنوان "نقطة البدء التأريخية، من أين؟ - رؤية مرجعية جديدة" ، في دول **مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور**، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية، الرياض، ٢٠٠٩، ٩: ١٢٣-١٤٠.

٢- تركي بك، فاطمة هاشم، ١٩٩٢. **علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية الحديثة** ٨٥٤-٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.

3- Shahid, I., Byzantium and the Arabs in the Fourth Century, 1984, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, Washington. D.C.

٤- فهد، توفيق، ماوية والضجعم. **المؤتمر العالمي الرابع لتاريخ بلاد الشام**، تحرير: محمد عدنان البخيت وشيخ عثمان، ١٩٩١، ص ١٧٩-١٩٧.

٥- عبدالعليم، مصطفى كمال. **ملكة العرب ماوية والإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادي** ، في **مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور**، ٢٠٠١، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (غير منشور).

٦- الفاسي، هتون. "ملكات الأنباط: دراسة تحليلية مقارنة"، أدوماتو، الرياض،

٢٠٠٧، ١٦: ٢١-٤٠.

7- Oppenheim 1964: 104

٨- انظر تنقيبات المقابر في :Woolley 1934: 33-42, 400ff; also Lerner 1986: 59-62.

9- Strabo 16.4.19

١٠- يرد ذكر ملكة سبأ في العهد القديم في سفر الملوك الأول، الإصحاح العاشر، فيقول:"

١-وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل.

٢ -فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارةً كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها.

٣-فأخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمرٌ مخفياً عن الملك لم يخبرها به.

٤- فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومُحرِقاته التي كان يُصعدها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد.

٦-فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعتهُ في أرضي عن Bمورك وعن حكمتك.

٧-ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي فهوذا النصف لم أُخبر به. زدتَ حكمة وصلاحاW عن الخبر الذي سمعته.

٨-طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك.

٩-ليكن مباركاً الربُ إلهك الذي سُر بك وجعلك على كرسي إسرائيل. لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك ملكاً لتجري حكماً وبراً.

١٠- وأعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرةً جداً وحجارةً كريمةً لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان...

١٣- وأعطى الملك سليمان لملكة سبا كل مشتهاها الذي طلبت عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان . فانصرفت وذهبت إلى أرضها هي وعبيدها .

١١- يرد ذكرها في القرآن الكريم في سورة النمل الآيات التالية:

٢٠- ﴿ [illegible] .﴾

٢٨- ﴿ [illegible] .﴾

٢٩- ﴿ [illegible] .﴾

٣٠- ﴿ [illegible] .﴾

٣١- ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ .

٣٢- ﴿ [illegible] .﴾

٣٣- ﴿ [illegible] .﴾

٣٤- ﴿ [illegible] .﴾

٣٥- ﴿ ﴾.

٣٦- ﴿ ﴾.

٣٧- ﴿ ﴾.

٣٨- ﴿ ﴾.

٣٩- ﴿ ﴾.

٤٠- ﴿ عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴾.

٤١- ﴿ ﴾.

٤٢- ﴿ ﴾.

٤٣- ﴿ ﴾.

٤٤- ﴿ ﴾.

١٢- انظر I. Eph'al 1985: 64 الذي يتبنى رأي ألبرايت.

١٣- ظاظا ١٩٩٠: ١١١

١٤- صالح، ٤٠

١٥- منى ١٩٩٧: ٤٥-٦٠

16- Abbott 1941; 2-3

17- E.Würthwein 1977: 121

18- cf. Frantsouzoff 1997: 2? .

١٩- التركي، ٢٠١٠: ٩٩-١٠٠.

20- Briend 1996: 1046

٢١- Briend 1996: 1044-45 ولمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة انظر هند التركي، ٢٠١٠: ٧٣-٧٦.

٢٢- ظاظا ١٩٩٠: ١٣٣

٢٣- منى ١٩٩٧: ١٥١

٢٤- مرسي ١٩٨٨: ٢٩-٣٢

٢٥- لمزيد من التفاصيل انظر: Mekouria ١٩٨١: ٤٠١-٤٢٢.

٢٦- لمزيد من التفاصيل انظر: Coulbeaux ١١٣: ١٩٢٠-٢١

٢٧- مرسي ١٩٨٨: ٢٩-٣٦: منى ١٩٩٧ :١٥٥

٢٨- أقدم إشارة إلى أكسوم تعود إلى كتاب الطواف حول البحر الإريتري الذي يذكر ميناءهم المهم "عدولية" أو Adulis، ولمزيد من التفاصيل انظر Anfray 1981: 363.

29- De Contenson 1981: 341-343

٣٠- منى ١٩٩٧: ٢٨٢-٣٢٢

31- Briend, J. 1996: 1046

32- Frantsouzoff: 2

33- Beeston 1983: 7-8

٣٤- النعيم، نورة، ٢٠٠٠: ٢٥٤ وما بعدها.

٣٥- انظر: اللوحة رقم ١.

36- Al-Muaikel, Kh., 1988, A Critical Study of the Archaeology of the Jawf Region of Saudi Arabia with Additional Material on its History & Early Arabic Epigraphy, Unpublished Ph.D Dissertation, University of Durham. 1:196

٣٧- انظر اللوحة رقم ٢.

38- Al-Muaikel 1988: 1:96

39- Luckenbill II: 518a

٤٠- الهاشمي ١٩٨٠: ٦٤٢.

٤١- الفاسي ١٩٩٣: ٣١٩؛ Eph'al 1984: 157, 167-8

42- Abbott 1941:4

٤٣- Luckenbill I 1926: 772؛ الوائلي ١٩٧٨: ٨٧

٤٤- Luckenbill II 1927: 518a ؛ الوائلي ١٩٧٨: ٩٠

٤٥- Luckenbill I 1926: 878 ؛ الوائلي ١٩٧٨: ٨٧

٤٦- Luckenbill I 1926:817؛ الوائلي ١٩٧٨: ٨٧-٨٨

47- Eph`al 1984 : 86

٤٨- Luckenbill II 1927:259 ؛ الوائلي ١٩٧٨: ٨٩ ؛ Eph`al 1984: 113ff .

49- Luckenbill II: 518a, 869, al-Wa'ili 1978.: 96

٥٠- كما يرجع النقوش الكلدانية التي نشرها ألبرايت في ١٩٥٢م، إلى تلك الفترة وينسبها إلى العرب Eph'al 84: 116-7

51- Eph`al 1984:123

52- Pritchard 1955:301

53- Luckenbill II 1927:518a

54- Luckenbill II 1927:940, 943

55- Eph'al 1984: 118

56- Luckenbill II 1927:358

٥٧- Luckenbill II ١٩٢٧: ٥١٨a؛ الوائلي ١٩٧٨: ٩٧

58- Luckenbill II 1927:943

59- Eph'al 1984: 122

٦٠- انظر: توفيق فهد، الكهانة لدى العرب، ٢٠٠٩ .

61- Luckenbill II 1927:518a

62- Luckenbill II 1927: 518a 90 :1978 الوائلي :

63- Luckenbill II 1927: 536

64- Luckenbill II 1927: 551-2

٦٥- والجدير بالملاحظة أن هناك شخصيتين باسم يثع أو Uaite، الأول ابن حزائيل والثاني ابن أخيه، ابن بير-دادا ملوك العرب Luckenbill II 1927:819.

66- Luckenbill II 1927:817

67- Luckenbill II 1927:820

٦٧ - Eph'al 1984: 168-69؛ الوائلي 1978: 92

٦٨- انظر pp. 143-147

٦٩- Luckenbill II 1927:1083 ؛ الوائلي ١٩٧٨: ٩٨

٧٠- Luckenbill II 1927: 1084 ؛ الوائلي ١٩٧٨: ٩٨

٧١- انظر اللوحة ٣

72- Eph'al: 82-83, 225-226

٧٣- الهاشمي ١٩٨٠: ٦٧٩

٧٤- ١٩٨٤: ١٣٤-١٣٧

٧٥- Luckenbill II 1927:520، الهاشمي ١٩٨٠: ٦٥٠-٦٥١ .

٧٦- الفاسي، ١٩٩٣: ١٧١

77- JS II: p. 391

٧٨- أبو الحسن ١٩٩٤ :٩٤

٧٩- الفاسي ١٩٩٣: ٧٧

٨٠-الفاسي ١٩٩٣: ٢٦٣-٤ ؛ الفاسي ٢٠٠٥ :٤٦٥

المراجع العربية

أولاً: العربية:

- القرآن الكريم.
- العهد القديم.
- أبو الحسن، حسين بن علي. قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، ١٩٩٧، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- تركي بك. فاطمة هاشم، ١٩٩٢م. علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية الحديثة ٨٥٤-٦١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
- التركي، هند، ٢٠٠٨م . الملكات العربيات قبل الإسلام، دراسة في التاريخ السياسي، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، رسائل جامعية ٧، الرياض.
- صالح، عبدالعزيز، المرأة في النصوص والآثار العربية القديمة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الإصدارات الخاصة ١٤، ١٩٨٥م، الكويت.
- ظاظا. حسن، ١٩٩٠م، الساميون ولغاتهم، دار القلم. ط٢، دمشق.
- عبدالعليم، مصطفى كمال. ملكة العرب ماوية والإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادي ، في مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور، ٢٠٠١م، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (غير منشور).
- عبدالعليم، مصطفى كمال. ملكة العرب ماوية والإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع الميلادي ، في مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري عبر العصور، ٢٠٠١م، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (غير منشور).
- الفاسي، هتون أجواد، الحياة الاجتماعية في شمال الجزيرة العربية في الفترة

من القرن السادس قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي، ١٩٩٣م، رتوش، الرياض.

- الفاسي، هتون، "الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في جزيرة العرب"، في الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، المجلد الأول: الجذور والبدايات ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ٢٠٠٥م، ص ٤٥٢-٤٨٥.
- الفاسي، هتون، "ملكات الأنباط: دراسة تحليلية مقارنة"، أدوماتو. الرياض، ٢٠٠٧م، ١٦: ٢١-٤٠.
- الفاسي، هتون، "نقطة البدء التاريخية، من أين؟ - رؤية مرجعية جديدة" ، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، سلسلة مداولات اللقاء العلمي السنوي للجمعية، الرياض، ٢٠٠٩م، ٩: ١٢٣-١٤٠.
- فهد، توفيق، ماوية والضجعم، المؤتمر العالمي الرابع لتاريخ بلاد الشام، تحرير: محمد عدنان البخيت وشيخ عثمان، ١٩٩١م، ص ١٧٩-١٩٧.
- مرسي، محمد إبراهيم، أضواء على ملكة سبأ، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت. ١٩٨٧/٨٨، الحولية التاسعة/ الرسالة ٤٩.
- منى، زياد، بلقيس، ١٩٩٧م، رياض الريس للكتب والنشر، لندن.
- النعيم، نورة عبدالله، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، ٢٠٠٠م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- الهاشمي، رضا جواد، "العرب في ضوء المصادر المسمارية"، مجلة كلية الآداب: جامعة بغداد، ٢٢ (١٩٧٨م)، ٦٣٩-٦٨٣.

المراجع الأجنبية

ب: ثانياً: غير العربية :

- Abbott N, "Pre-Islamic Arab Queens", The American Journal for Semitic Language and literature LVIII/1 (1941) 1-22.
- Al-Muaikel, Kh., 1988, A Critical Study of the Archaeology of the Jawf Region of Saudi Arabia with Additional Material on its History & Early Arabic Epigraphy, Unpublished Ph.D Dissertation, University of Durham, UK.
- Anfray, F., 1981, The Civilization of Aksum from the first to the seventh century, in General History of Africa II, Ancient Civilizations of Africa, ed. G.Mokhtar, Heinemann, California, UNESCO: 362-380.
- Beeston, A.F.L, Women in Saba, Arabian and Islamic Studies, Articles presented to R.B. Serjeant in the Occasion of his retirement from the Sir Thomas Adams Chair of Arabic at the University of Cambridge, 1983, Longman, London, New York, pp. 7-13.
- Bowersock G W von, "Mavia, Queen of the Saracens" Studien zur Antiken Sozialegeschichte (Festschrift Friedrich Wittinghoff), Köln, Wien, (1980) 477-95.
- Briend, J., 1996, Sheba dans la Bible, Supplement au Dictionnaire de la Bible, Paris, pp. 1043-1046

- Coulbeaux, J.-B., 1920, Histoire Politique et Religieuse d'Abyssinie, Vol.I. Geuthner, Paris.
- De Contenson, H., 1981, Pre-Aksumite Culture, in General Hisotry of Africa II, Ancient Civilizations of Africa, ed. G.Mokhtar, Heinemann, California, UNESCO: 341-361.
- Eph'al, I, The Ancient Arabs, Nomads on the borders of the Fertile Crescent 9th-5th centuries B.C., 1984, the Hebrew University, The Magness Press, Jerusalem.
- Frantsouzoff, S., (forthcoming) La femme en Arabie du Sud antique.
- (JS) Jaussen, A. & Savignac. R., Mission Archéologique en Arabie I, II, 1909-1911, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris.
- Lerner, G 1986, The Creation of Patriarchy, Oxford University Press, Oxford.
- Luckenbill D D, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Chicago, vol I: 1926, vol II: 1927.
- MacAdam H I, Graf K, "Inscriptions from the Southern Hawran Survey , 1985 (Dafyana, Umm al-Quttayn, Dayral-Qinn)" ADAJ 33 (1989) 177-197.
- Mekouria, Tekle Tsadik, 1981, Christian Aksum, in General Hisotry of Africa II, Ancient Civilizations of Africa, ed. G.Mokhtar, Heinemann, California, UNESCO: 401-422
- Oppenheim, A.L 1964, Ancient Mesopotamia, Portrait of a Dead Civilisa-

tion. The University of Chicago Press, London, Chicago.

- Periplus of the Erythraean Sea, author unknown, (c 2nd century CE), tr. & ed. W.H.Schoff, 1912, (1974) Oriental Books Reprint Corporation, New Delhi.
- Pritchard J B, Ancient Near Eastern Texts: related to the Old Testament, 2nd ed., Princeton, 1955.
- Shahid, I., Byzantium and the Arabs in the Fourth Century, 1984, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, Washington. D.C.
- Strabo (d. 24 CE), Geography, (tr. H.L. Jones), 1989, LCL. London. 8 vols.
- Woolley, C.L 1934, Ur Excavations Vol II, The Royal Cemetery, Text, (Publications of the joint Expedition of the British Museum and of the Museum of the University of Pennsylvania to Mesopotamia), Published for The Trustees of the two Museums by the aid of a grant from the Carnegie corporation of New York, UK.
- Würthwein, E., 1977, Das Erste Buch der Könige, das Alte Testament. Deutsch Bandenhoeck and Ruprecht, Göttingen.

اللوحة رقم (١)

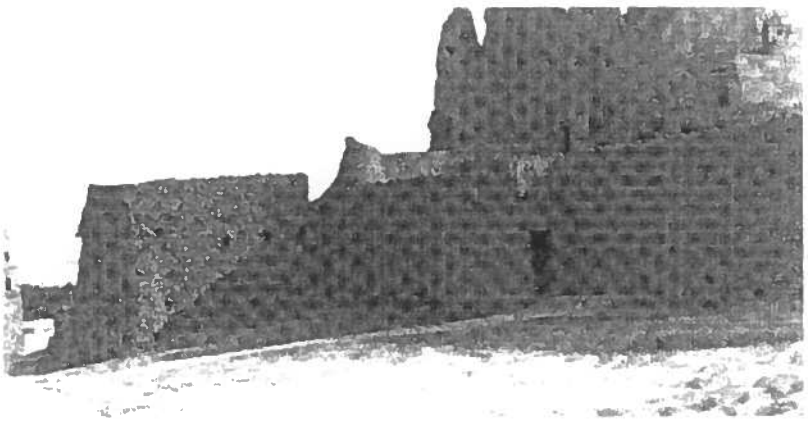

قلعة مارد، دومة الجندل - ©تصوير الباحثة

اللوحة رقم (٢)

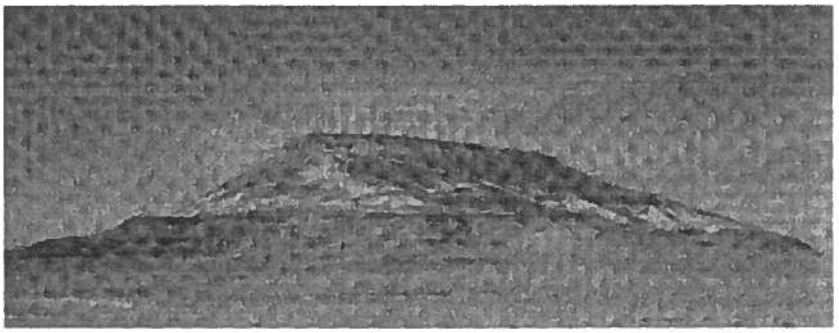

قلعة الصعيدي، الكاف، وادي السرحان - © تصوير الباحثة

لوحة (٣)

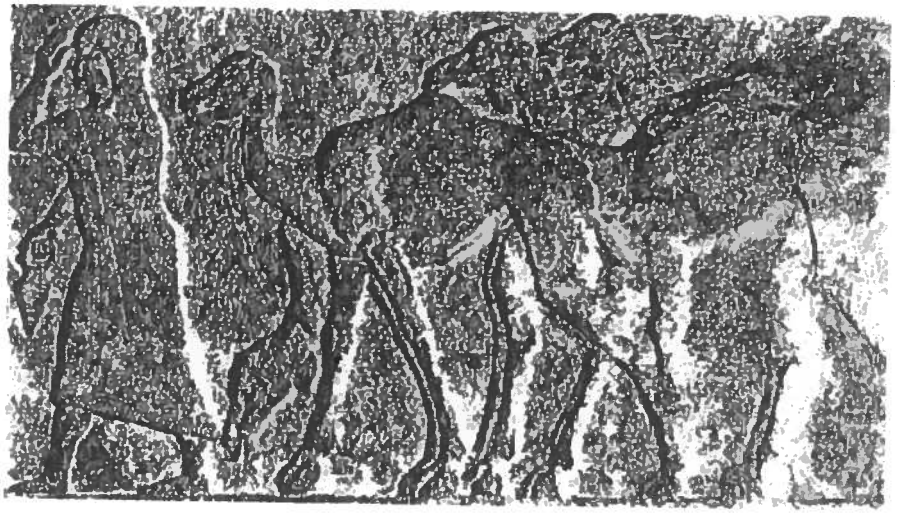

ملكة العرب (الارجح عادياء) على جدارية آشورية تعود لآشوربانيبال